مقومات الهوية الوطنية والدفاع عنها عند عبد الحميد بن باديس

The components of national identity and their defense according to Abdelhamid Ben Badis

د. راضيــة لرقــم

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1(الجزائر)، larkem.radia@umc.edu.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025 / 05 / 27	2025 / 08 / 10	2025/ 09 / 01

مُلخّص البحث

تتمحور هذه الورقة البحثية حول الكشف عن مقومات الهوية الوطنية ومفاهيمها عند عبد الحميد بن باديس؛ حيث تندرج الهوية حسب مفهومه حول روابط متنوعة ثابتة، وإعادة الاعتبار للأمة الجزائرية من خلال إحياء مقومات الشخصية الجزائرية من خلال إصلاحاته في مجالات مختلفة.

فقد كان عبد الحميد بن باديس رجلا مصلحا ورائدا لنهضة وكفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الذي هدفه طمس الهوية الوطنية الجزائرية، وسنبيّن فيما يأتي مفهوم مقومات الشعب الجزائري الوطنية، والمتمثلة في: الإسلام، اللغة العربية، والوطن عند عبد الحميد بن باديس، ومشواره النضالي والإصلاحي للذود عنها، واستنهاض عزيمة الشعب الجزائري للدفاع عن الوطن، واسترجاع سيادته وهويته الوطنية.

الكلمات المفاتيح: عبد الحميد بن باديس، الهوية الوطنية، الإصلاح الاجتماعي والثقافي، وعي الشعب، توحيد الجهود.

Abstract

This research paper focuses on the components of national identity and their concepts according to Abdelhamid Ben Badis. He viewed identity as a set of stable, diverse connections and sought to restore the Algerian nation by reviving its character through various reforms. Ben Badis was a reformer and a leader in the Algerian struggle against French colonialism, which aimed to erase Algerian national identity. This paper will outline the national components of the Algerian people as defined by Ben Badis, including Islam, the Arabic language, and the homeland, along with his reformist and activist journey to defend these elements and inspire the Algerian people to reclaim their sovereignty and identity.

Keywords: Abdelhamid Ben Badis, national identity, social and cultural reform, people's awareness, unifying efforts.

1.مقدمة:

لا ينحصر مفهوم الهوية الوطنية في نظر عبد الحميد بن باديس في تبيين الحدود الجغرافية التي ينتمي إليها شخص ما، بل الهوية حسب منهجه ورؤيته تتمحور حول مفهوم الأمة من جوانب متعددة، وما يجمع أبناءها من روابط فكرية وحضارية وتاريخية ودينية، وهي روابط ثابتة لا تتغير.

ولعل الأمر البارز الذي كان يدور في خلد الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس حين أطلق شعاره المعروف" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، هو أن " الشيء الذي يبذل في هذا المجال يجب أن يستهدف تحرير الشخصية الوطنية مما علق بها، وتخليصها من مظاهر الزيف والتشويه، وتحديد سماتها البارزة، وإعادة الاعتبار لها حتى تزدهر وتنمو، وتعود لها هيبتها وقدرتها على العطاء"[1]، ولذلك كان هدف عبد الحميد بن باديس خلال نشاطه الإصلاحي هو إعادة إحياء الأمة الجزائرية، من خلال بعث مقومات هذه الأمة التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها والقضاء عليها، فما هي هذه المقومات؟ وكيف دافع عنها عبد الحميد بن باديس فكريا وميدانيا؟

وسنفصل الحديث حول هذه المقومات، وجهود الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس لإحيائها، وحمايتها من الاندثار في هذه الورقة البحثية، ولكن قبل ذلك سنعرّج على إطلالة عامة حول حياة العلامة عبد الحميد بن باديس، ومسيرة نشاطاته، وكذلك توضيح مفهوم الهوية من نواحي مختلفة.

2.عبد الحميد بن باديس مولده ومسيرة حياته :

ولد عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس في الحادي عشر ربيع الثاني 1307 هـ الموافق لـ الرابع ديسمبر 1889م بقسنطينة، وينتمي إلى عائلة عريقة معروفة بالعلم والثراء، ولها أصول أمازيغية[2]، والده مصطفى بن مكي بن باديس، وهو من أعيان قسنطينة؛ إذ كان عضوا من أعضاء المجلس الجزائري الأعلى بقسنطينة، وكان يدافع عن احتياجات ومطالب سكان قسنطينة، وأمه زهرية بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المعروفة بثرائها وعلمها[3]،و تعود أصول عائلة عبد الحميد بن باديس إلى بلكين بن زيري بن مناد، و ينتمي إلى قبيله صنهاجة الأمازيغية[4].

حفظ عبد الحميد بن باديس القرآن الكريم "على يد الشيخ محمد المادسي، فأتم حفظه وهو في الثالثة عشرة من عمره. ولما أبدى نجابة وذكاء مميزين قدّمه أستاذه لإمامة الناس في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات، وذلك في الجامع الكبير في قسنطينة. وبعد حفظه للقرآن الكريم انتقل ابن باديس للدراسة على الشيخ حمدان الونيسي حيث تلقى على يديه علوم العربية والفقه والحديث" [5].

و تزوج عبد الحميد بن باديس حينما بلغ سن الخامسة عشر سنة 1904، وأنجب ولدا سماه عبده اسماعيل، ولكنه توفي في سن السبعة عشر[6]، ثم سافر عبد الحميد بن باديس إلى تونس سنة 1908، حين كان عمره تسعة عشر عاما، ودرس في جامع الزيتونة، و تلقن الثقافة الإسلامية العربية من كبار علماء الزيتونة، محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وكذلك الشيخ الخضر بن الحسين الذي أصله من الجزائر... وغيرهم[7]، وانتهت دراسة عبد الحميد بن باديس في الزيتونة بحصوله على شهادة التطويع سنة 1912، وكان عمره آنذاك ثلاث وعشرون سنة، ولقد ساهم الوسط الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه عبد الحميد بن باديس في تكوين شخصيته الاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى علاقاته مع مختلف العلماء[8].

و يذكر عمار الطالبي أن عبد الحميد بن باديس كان يفسر القرآن وفق ما يقتضيه عصره بالارتكاز على" بيان القرآن للقرآن، وبيان السنة له، وعلى أصول البيان العربي وسننه، والنفاذ إلى لغة العرب وآدابها، وقوانين النفس البشرية وسنن المجتمع الإنساني، وتطور التاريخ والأمم، وهو محدّث من الطراز العالي لا يستشهد إلا بالأحاديث الصحيحة المسندة إلى الصحاح الست، إلى البخاري أو مسلم أو الموطأ الذي اهتم به واعتبر منهجه في الاستدلال خير المناهج، فدرسه وختمه كما ختم القرآن في ربع قرن"[9].

وساهم تكوين عبد الحميد بن باديس الثقافي في تميزه اللغوي والأدبي، فهو " كاتب ذو سلاسة وعذوبة وسهولة، وأسلوبه أسلوب سهل ممتنع لا يستعمل السجع، ولا يتكلفه، كيف لا، وهو الدارس لكتاب الأمالي وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، ومقدمة ابن خلدون، والعواصم من القواصم، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ومن قبل ذلك كله، معجزة الأدب العربي، وآية روعته: القرآن، وجمال حديث صاحب جوامع الكلم، وأفصح من نطق من بني يعرب، وهو شاعر يفيض الشعر من قلبه، وخطيب ينسيك سحبان وقس، لا يتلعثم ولا يتردد، يستولي على النفوس ويملك العقول. وهو فقيه مطلع على مدارك المذاهب، وخاصة مذهب الإمام مالك، جامع بين الأصول والفروع، وبين المآخذ الكلية وجزئياتها، يفتي ويربط الحوادث بأحكامها، وهو مصلح ديني واجتماعي يحارب التقليد والبدع، ويدعو للنهضة والحضارة، ويغرس الحب وأصول الأخلاق التي هي جوهر المدنية"[10].

وكان عبد الحميد بن باديس رجلا متميزا بخصاله الحميدة، ومدافعا عن وطنه؛ فقد كان مكافحا وناشطا في المجال العلمي والاجتماعي والسياسي ليلا ونهارا، كي ينشر العلم، ويناضل في سبيل حرية وطنه، دون تعب أو ملل إلى أن وافته المنية يوم الثامن ربيع الأول 1359 هـ الموافق لـ السادس عشر أفريل 1940 م[11].

ولقد أسس عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين سنة 1349هـ الموافق لسنة 1931 م، وكان نشاطها الجلي والواضح أساسه ديني، لغرض غربلة الدين الإسلامي مما لحقه من بدع، بالإضافة إلى أنها ساهمت في نشر اللغة العربية، وتشييد المدارس، لكن نشاطها السياسي كان سريا، ومنوطا بالمنتمين إليها، بسبب القانون السياسي الذي سنّه الاحتلال الفرنسي للجمعية، خوفا من ثورة الشعب ضده، وكان النشاط السياسي السري للجمعية بقيادة مؤسسها عبد الحميد بن باديس في الجزائر وخارجها، وبذلك يمكن اعتبار جمعية العلماء المسلمين الأساس والركيزة الأولى للحركة الوطنية عامة والمتعلق بالثورة بصفة خاصة[12].

كما كان عبد الحميد بن باديس رجل علم وإصلاح؛ وكان " المشروع الإصلاحي عند ابن باديس يتمثل في المقام الأول في التركيز على تربية النشء، كوسيلة لتحضير مستقبل الجزائر وتوعية الجزائري حتى يقف سدا منيعا لسياسة الاندماج والاستيطان التي تنتهجها فرنسا في الجزائر"[13].

وإذا عرّجنا إلى مؤلفات عبد الحميد بن باديس؛ نجد له مقالاته في مجلة الشهاب وجريدة البصائر، وله بعض الكتيبات؛ مثل:

1- الدرر الغالية في آداب الدعوة
2- العقائد الإسلامية (على منهج السلف)

3- مبادئ الأصول[14]، وقام تلميذاه "محمد الصالح وتوفيق محمد" بجمع تفسير عبد الحميد بن باديس وشرحه للحديث النبوي الشريف، والدروس التي أنجزها حول العقيدة و"تأريخه للصحابة" وفق العنوان نفسه الذي انتقاه له ابن باديس لاستهلال الشهاب "مجالس الذكر"، وقاما بنشره سنة 1368هـ – 1948م.[15]

4- كما قام عبد الحميد بن باديس بتحقيق وتقديم لكتاب الإمام أبي بكر محمد بن العربي والموسوم: "العواصم من القواصم"، وتم طبعه من قبل عبد الحميد بن باديس سنة 1347هـ - 1928م[16].

5- وقام عبد الحميد بن باديس بترجمة لمجموعة من أعلام الإسلام ونشرت في مجلة الشهاب، ثم أعيد جمعها بعنوان: "تراجم أعلام"[17].

6- جمع عمار طالبي أغلب أعمال عبد الحميد بن باديس، ضمن أربعة أجزاء، وفي عدة طبعات، ومن أهمها الطبعة الأولى موسومة: عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، منشورات دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968 م، وطبعتها الثانية في التاريخ نفسه في دمشق، في حين طبعتها الثالثة نشرت بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة1983م[18].

لقد كان عبد الحميد بن باديس علما من أعلام الشرق الجزائري الذين قدّموا الكثير للوطن والإسلام واللغة العربية، وكان لإصلاحاته التي قام بها أثناء الاستعمار الفرنسي آثارا ايجابية على الصعيد الوطني والاجتماعي وكذلك الثقافي ، وكلها جعلت ابن باديس يظفر بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائري الذي ثمّن جهوده للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية للجزائر، والتي دافع عنها بفكره وعلمه وإصلاحاته، وفيما يأتي سنفصل الحديث عن أسس ومقومات الهوية الوطنية حسب رؤية عبد الحميد بن باديس لها، وجهوده المبذولة للدفاع عنها، ولكن قبل ذلك سنعرّج إلى مفهوم الهوية لتوضيحه.

3. مفهوم الهوية:

1.3.لغة :

ترد لفظة الهوية في لسان العرب لابن منظور بمعنى " هُوِيَّةٌ تَصغيرُ هُوَّة، وَقيلَ: الهَوِيَّةُ بئرٌ بَعيدةُ المَهوَاة، وعَرسُهَا سَقفَهَا المُغمَّى عليها بالتُّرَاب فَيَغتَرُّ به وَاطئُهُ فَيَقَعُ فيها وَيَهلَكُ"[19]، بمعنى أن الهوية في معناها اللغوي تعني كل ما هو عميق في داخل الشيء.

2.3. اصطلاحا:

نجد مفهوم الهوية في المعجم الفلسفي لـ جميل صليبا بمعنى" هوية الشيء عينه، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، والهوية سارية في جميع الموجودات [20]؛ بمعنى أن الهوية هي السمات التي تميز الشيء أو الفرد، ويُعرف بها، ومتى اشتركت مجموعة من الأفراد في مجموعة من الخصال والأسس، تتحقق حينها هوية الجماعة والمجتمع.

وجاءت لفظة هوية في كتاب التعريفات للجرجاني تدل على " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات، ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لاشيء" [21]؛ أي أن هوية الأشياء تكمن في نواتها التي تحدد حقيقتها.

ولقد تعددت تعريفات مصطلح الهوية بحسب الاتجاهات والميادين التي تناولت مفهومه؛ " فالنفسانيون غالبا فهموا الهوية "مفهوم الذات"، أما الاجتماعيون فقد ذهبوا إلى أنها نمط من الأدوار لشخصية ما، والعلماء الجنائيّون بحثوا عن تحديد "هوية الجاني"، ودرس الأطباء النفسانيون "فقدان الهوية" في الأمراض الفصاميّة، و وصف الأنثروبولوجي "الهويات العرقية" و"الهويات الأثنيّة"، وبحث النفسانيون الأجزاء اللاشعورية للهوية السلبية، ورأى اللاّهوتيون أساس الشخصية الأصلي في الهوية الرّبانية" [22]،ولذلك يختلف مفهوم الهوية من مجال إلى آخر.

وتعد الهوية " اسم الكيان أو الوجود على حاله؛ أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي، بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة، تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه، والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص"[23]، و تتحدد هوية الفرد من خلال إثباته لوجوده، على مختلف الأصعدة والميادين والمستويات، من خلال إبراز كيانه المستقل، ضمن وجود الآخرين وبينهم، لتتحقق بذلك الهوية الجماعية فيما بعد، من خلال مجموعة من الركائز النفسية والاجتماعية والتاريخية والدينية، والتي تشكل نسقا متكاملا يحدد وحدة الجماعة أو الأمة.

و نقصد بالهوية الوطنية مجموعة الصفات والركائز المشتركة بين أفراد أمة معينة بحيث تميزهم عن الأمم الأخرى، وتبعث فيهم الشعور بالانتماء إلى تلك الأمة، ويربط عبد الله العروي مفهوم الهوية بتاريخ السلف والماضي، فيقول: "حينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات، فيلجأ الناس مضطرين إلى الماضي، ليؤكد لهم هويتهم فتصبح مرادفة للاستمرارية التاريخية، فهويتنا هي ما خلّفه الأسلاف"[24] ، فيصير الماضي والتراث الذي تركه السلف وحافظوا عليه، عنصرا مهما وبارزا في تكوين هوية الفرد والجماعة؛ حيث يسعى أفراد الأمة لدعم هذه الهوية وتطويرها واستمراريتها في المستقبل.

كما تتمثل الهوية الوطنية في "مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها، والتي تجعلهم يُعرفون ويتميزون عمّا سواهم، من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى"[25].

وتعد الهوية الوطنية أيضا "مجموعة من السمات التي تلازم شعبا ما والتي ينفرد ويتميز بها شعب عن الشعوب الأخرى، وتتعلق بإبراز أحوال روحية وفكرية وسيكولوجية جماعية يتميز بها شعب من الشعوب، ترسّخ له الوجود على قطعة من الأرض عُرف بها وعُرفت به"[26] ؛ بحيث تتجسد هوية الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة وأمة واحدة، من خلال القيم والمبادئ المشتركة بينهم، والتي تحدد انتماءهم إليها، وقد يكون أساسها إما دينيا أو ثقافيا أو غيره.

كما نجد الهوية الوطنية عبارة عن " مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولّد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء إلى شعب معيّن، والارتباط بوطن معيّن والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"[27]، و يرى محمد عابد الجابري أن الهوية

الثقافية لا تكتمل صورتها ولا تظهر خصوصيتها، ولا يمكنها أن تبلغ العالمية، إلا إذا تمثلت في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن، الدولة والأمة[28]، فالهوية الثقافية تساهم بشكل كبير في تحقيق هوية ووحدة الجماعة في الوطن الواحد.

كما أن هوية الفرد الاجتماعية تبنى من خلال الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع؛ إذ يكتسب الفرد الأنماط الثقافية السائدة في مجتمعه من الآخرين، والتي يتوارثها جيل عن جيل، من خلال العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراد المجتمع، ونجد لها بعدا تراكميا[29].

وانطلاقا مما سبق توضح لنا مفهوم الهوية من مختلف الزوايا، وأنواعها التي تتعدد باختلاف مدلولاتها، وفيما يأتي سنفصل الحديث حول الإطار العام لمفهوم الهوية الوطنية ومقوماتها وفق منظور عبد الحميد بن باديس، والتي تحدد السمات التي ينفرد بها الشعب الجزائري، ويتميز بها عن غيره، وتحدد وجوده وانتماء أفراده إليه، وكيفية دفاع عبد الحميد بن باديس عن مقومات هذه الهوية الوطنية الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي.

4.عناصر الهوية الوطنية عند عبد الحميد بن باديس ودفاعه عنها:

لقد كان عبد الحميد بن باديس رجلا مصلحا ورائدا لنهضة وكفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الذي هدفه طمس الهوية الوطنية الجزائرية، وكان عبد الحميد بن باديس يرى أن استرجاع سيادة الجزائر يكمن في المحافظة على هوية الشعب الوطنية، و إصلاح ما أفسده الاستعمار، وكان الأساس الذي ارتكز عليه هو توحيد صفوف أبناء الجزائر ، بناء على ثلاثة أسس تكوّن مقومات الشعب الجزائري الوطنية، و هي: الدين الإسلامي، اللغة العربية، والوطن الجزائر، وسنبيّن فيما يأتي مفهوم هذه المقومات عند عبد الحميد بن باديس، و مشواره النضالي والإصلاحي للذود عن هذه المقومات، واستنهاض عزيمة الشعب الجزائري للدفاع عن الوطن، واسترجاع سيادته وهويته الوطنية.

1.4 . الدين الاسلامي:

لقد كان الإسلام من أهم الركائز التي تحدد هوية الأمة الجزائرية حسب نظر عبد الحميد بن باديس؛ حيث عمل أثناء نشاطه الإصلاحي على الدفاع عن الإسلام، وتوضيح تعاليمه لأبناء الأمة؛ لأنه كان يرى أن قيمة الأمة الجزائرية وعزتها تنبع من عزة الإسلام، والذي يبيّن من خلال ما جاء في القرآن الكريم وسنة نبيه سبل النهوض بالأمة، والدفاع عنها، فكان يدعو إلى تدبر نصوص القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، و فهمهما و التفقه فيهما، قصد استنباط أحكام العقيدة، وفهم الإسلام فهما صحيحا؛ فالإسلام في نظر عبد الحميد بن باديس هو" إسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله ويتفقه حسب طاقته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذلك على الفكر و النظر، فيفرق بين ما هو ليس منه بقبحه وبطلانه، فحياته حياة فكر و إيمان"[30]

كما يرى ابن باديس أن التمسك بالإسلام، والعمل بشريعته، يمثل سبيل النجاة من حال المجتمع المتردي، ويحارب كل أصناف الاضطهاد والجهل والضعف والانحطاط التي يمارسها المستعمر الفرنسي على أبناء الأمة؛ فالإسلام "دين الله الذي شرّعه وارتضاه من وصفه بأنه صراط مستقيم، فهو تشريع تام عام لجميع أعمال الإنسان، أعمال قلبه وأعمال لسانه وأعمال بجوارحه وجميع معاملاته الخاصة والعامة"[31].

ولقد كانت فرنسا تحاول القضاء على الهوية الدينية للشعب الجزائري؛ إذ نجد سكرتير الحاكم العام الفرنسي يقول يوم احتفال فرنسا بقرن من استعمارها للجزائر: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد"[32] ، وما كان من عبد الحميد بن باديس إلا أن يؤكد على الدين أثناء نشاطه الإصلاحي، فأول ما قام به حين كان يدّرس بالجامع الأخضر هو تعليم طلبة القرآن الذين لم يتمكنوا من السفر إلى البلدان العربية لإتمام دراستهم، و قدّم لحفظة القرآن دروسا في تفسير القرآن الكريم، وفي علوم اللغة والفقه[33]، ومع مرور الوقت صار الجامع الأخضر قبْلَةَ المتعلمين في تفسير القرآن والتعليم بصفة عامة، وقد كان تفسير عبد الحميد بن باديس للقرآن الكريم من جوانب كثيرة؛ فتعددت بذلك أنواع التفسير عنده؛ فكان منها: التفسير بالمأثور، التفسير الفلسفي، التفسير الفقهي، التفسير العلمي، التفسير الاجتماعي، التفسير الأدبي، وكذلك التفسير الأخلاقي[34].

واستمر عبد الحميد بن باديس في نشر أفكاره وممارسة نشاطه التعليمي في المساجد؛ بحيث كان يلقي دروسه حول الآيات التي تحث المسلمين على التوحيد، وتساهم في "صلاح الفرد"، وإصلاح سلوكه، وتوضيح المعنى الحقيقي للإسلام، فهو دين نصيحة ومحبة، وليس دين "الاعتكاف والتنافر"، ويدعو كذلك إلى ضرورة تعرف المصلين على الدين الإسلامي، والتدبر فيه بعقولهم، حتى يبلغ يقينهم بالله وبالإسلام"[35]،كما اعتمد أيضا في نشاطه الديني على الصحافة، من خلال نشر مقالاته في العديد من الصحف مثل: صحيفة المنتقد، وجريدة الشهاب وغيرها[36].

كما كان عبد الحميد بن باديس يقيم مجالس التذكير؛ وهما " نوعان: أحدهما من كلام الحكيم الخبير، وهي عبارة عن بعض دروس التفسير التي ألقاها على تلاميذه. والثاني من كلام البشير النذير، وهي عبارة عن شرح للأحاديث النبوية الشريفة. وكان ابن باديس يختار من الآيات ما يشعر أنه ينقل من خلالها رسالة إلى مستمعيه وقارئيه حسب مقتضى الحال. وفي تفسيره للآيات يتعرض للحديث عن الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية"[37].

لقد تمكن عبد الحميد بن باديس من خلال نشاطه الإصلاحي في الفترة الممتدة ما بين سنة 1919م و سنة 1925 م " أن يكتسح الساحة، وأن يغزو بأفكاره أوكار رجال الدين الرسميين الذين تسيرهم الإدارة الفرنسية، والتي يخافون منها، لأنه استعمل في خطته الأسلوب التدريجي، بحصر نشاطه في البداية على قسنطينة ونواحيها، ثم وسّع دائرة نشاطه، وزار عدة مدن وقرى في مختلف أرجاء الوطن... واقتصر في دعوته على الجوانب الأساسية في العقيدة والأخلاق" [38]، وكانت ثمار جهوده تعريف أبناء الأمة الجزائرية حقيقة الإسلام، وتعاليمه على أكمل وجه.

2.4.اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية الوسيلة الأساسية لفهم القرآن الكريم، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلام، لذلك كان لابد أن يركز عليها عبد الحميد بن باديس، وضرورة تعلمها وتعليمها للأجيال المتعاقبة، خصوصا أن المستعمر الفرنسي كان يحاول هدم اللغة العربية واستبدالها بلغته الفرنسية بشتى الطرق المتاحة له.

تمثل اللغة العربية هوية الأمة الجزائرية و الإسلامية بصفة عامة، فهي تضمن لها استمراريتها وكيانها المستقل عن الأمم الأخرى، وهي أساس ثقافتها وحضارتها التي تميزها عن غيرها، فكانت مهمة عبد الحميد بن باديس هي الدفاع عن اللغة العربية ضد سلطة المستعمر الفرنسي الذي يريد التضييق على سبل تدريس اللغة العربية؛ فقام عبد الحميد بن باديس بالتعاون مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين بإنشاء المدارس القرآنية، وتعليم اللغة العربية في المساجد ؛حيث " إن ابن باديس والإبراهيمي و رجال الجمعية حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع الطفل الجزائري عن الثقافة العربية الإسلامية، وحاربوا كذلك العقلية الخرافية، فتلك العقلية بما فيها من خرافات وإشاعات تتنافى مع روح الإسلام"[39]،فاللغة العربية في نظر عبد الحميد بن باديس هي بمثابة الرابط بين ماضي الشعب وحاضره ومستقبله؛ إذ يقول في هذا الصدد:" لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة"[40]، ويضيف قائلا: "إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي الترجمان عما في النفس من آلام وآمال"[41].

كما كان عبد الحميد بن باديس يؤكد ويصر على" إلقاء دروسه للعامة باللغة العربية، من أجل غرضين: نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم من ناحية، ومن ناحية ثانية تعويد العامة على سماع اللغة العربية وفهم ما يقال بها. وفعلا، فقد أصبح المترددون على دروس الشيخ يفهمون العربية فهما جيدا" [42].

وحرص عبد الحميد بن باديس أن يتعلم كل أبناء الوطن ذكورا وإناثا، وحين تم إنشاء جمعية التربية والتعليم أصر على تعليم الإناث مجانا، تشجيعا وترغيبا لكل البنات في التعليم، وكان يتحدث مع أفراد الأسر، كي يشجعهم على إرسال بناتهم إلى مدرسة الجمعية لتعليمهن [43]؛ولأن عبد الحميد بن باديس يعرف قيمة تعليم المرأة، فلم تتوقف جهوده عند التعليم المدرسي للإناث، بل فكّر أيضا بعد ذلك في إرسالهن لمواصلة تعليمهن في مدرسة جمعية دوحة الأدب السورية[44].

كما استطاع عبد الحميد بن باديس إنشاء مدرسة عربية بمكان اسمه الأربعين شريفا، وتتكون من ثلاثة طوابق وفنائين، وسميت بـ: مدرسة التربية والتعليم الإسلامية[45]، وكانت بمثابة استهلال للتعليم الذي صدر عن فكرة الإصلاح، والذي كان فاتحة للتعليم الحر بعيدا عن تدخل فرنسا، فكان عبد الحميد بن باديس يهتم باختيار المعلمين فيها، بناء على الإيمان بقيمة رسالة التعليم، و"الكفاءة العلمية" والإخلاص في رسالة التعليم، ولقد تطورت هذه المدرسة في الثلاثينات، وتم تأسيس الكثير من المدارس الأخرى بعدها في العديد من المدن والقرى بالجزائر[46]، وبذلك يكون عبد الحميد بن باديس قد استطاع أن يقضي على نسبة كبيرة من الجهل آنذاك.

3.4. الوطن:

كان من بين أهداف نشاط عبد الحميد الإصلاحي الدفاع عن الوطن، وتوعية أبناء الشعب الجزائري لخدمة وطنهم والدفاع عنه، والمحافظة عليه، وتعليمهم في المساجد والمدارس للتخلص من الجهل، وإحياء مفهوم الوطنية في عقول وقلوب أبناء الأمة الجزائرية، بهدف حماية مقومات الوطن والشعب الجزائري من

طمس شخصيته العربية و الإسلامية من قبل المستعمر الفرنسي؛ إذ يقول:" إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه"[47] ، فوحدة أبناء الوطن في نظر عبد الحميد بن باديس، وتعاونهم لتحرير بلدهم من ظلم المستعمر الفرنسي، وأداء كل فرد منهم واجباته اتجاه هذا الوطن، كل ذلك سبيل للمحافظة على شرف الوطن وسيادته وازدهاره؛ لأن ما يجمع بينهم هو المصير المشترك، لذلك وجب عليهم توحيد جهودهم للدفاع عن وطنهم.

ولقد وقف عبد الحميد بن باديس ضد مخططات الاستعمار الفرنسي لجعل الجزائر بلدا فرنسيا، فكريا عن طريق التعليم والتوعية، وعلى أرض الواقع من خلال المقالات التي كان ينشرها، ونشاطه السياسي المتخفي؛ فقد كان " يتخذ من دروس التفسير والحديث وسيلة لشرح أفكاره وآرائه في بعث روح اليقظة والنهضة في نفوس الجزائريين، ورسم معالم الطريق أمام بعث هذه اليقظة والنهضة، وكان دائم الاستخلاص للعبرة من دروسه في التفسير والحديث والحضارة الإسلامية لتنبيه الجزائريين إلى الحالة السيئة التي وصلت إليها أوضاعهم العامة تحت السيطرة الاستعمارية، وضرورة تكاتف جهود جميع الجزائريين لتغييرها، كما كان دائم الانتقاد لتصرفات الحكام الاستعماريين في الجزائر، والدفاع عن حقوق الجزائريين المهضومة التي يحاول هؤلاء الحكام تجاهلها ورفض الاستجابة لها"[48].

ويصرّح عبد الحميد بن باديس أنه يعيش للإسلام والجزائر من خلال قوله: " أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله –كجزء منه- فروضا خاصة، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، وكما أنني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه، إلى رجاله، وإلى ماله، وإلى حاله، وإلى آلامه، وإلى آماله، كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه"[49].

ولقد سعى المستعمر الفرنسي إلى بث التفرقة بين أبناء الجزائر، ولكن عبد الحميد بن باديس تصدى له، وأفشل كل محاولاته من خلال توعيته لأبناء الأمة الجزائرية، وضرورة تمسكهم بوحدتهم وعروبتهم ودينهم الإسلامي الذي يوحد صفوفهم، ويقول في هذا الصدد: " إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم"[50]، ويدل هذا القول على أن عبد الحميد بن باديس قد قضى على محاولات فرنسا لشل وحدة أبناء الجزائر، بل وطّد اتحادهم؛ فقد سعى عبد الحميد بن باديس إلى المحافظة على وحدة الشعب الجزائري ،من خلال " التربية الإسلامية" التي نشرها بين أبناء الجزائر، والتي كانت فرنسا تحاول جاهدة القضاء عليها، لأنها كانت تراها خطرا عليها وعلى بقائها في الجزائر[51]، كما اعتمد أيضا لتحقيق وحدة الجزائريين على منهج الأنبياء، والتفقه في القرآن، وفهم سنة رسول

الله، واستنباط ما تتضمنه من توجيهات تفيدهم في بلوغ الوحدة الوطنية، وكذلك اتباع نظام التشاور والعمل المنظم والجماعي الذي يحقق هدفا مشتركا[52]، ويقول عبد الحميد بن باديس مؤكدا على ضرورة الوحدة بين أبناء الشعب الجزائري: "علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب أكيد، محتم علينا مع جميع المؤمنين، وأن فيه قوتنا وحياتنا، وفي تركه ضعفنا وموتنا، وأن نعلن ذلك بألسنتنا في كل مناسبة من أحاديثنا، وأن نعمل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا في كل ما يقتضيه وصف الإيمان الجامع العام"[53]، وكان يهدف من خلال هذا القول تحقيق وحدة الجزائريين وتكاتف جهودهم لتحرير وطنهم، من خلال قيام كل فرد منهم بواجبه اتجاه وطنه.

ويمكن القول ختاما، أن من ينظر في أعمال الإمام عبد الحميد بن باديس وما كتبه من مقالات سيكتشف أن" الاهتمام بالنضال من أجل الوطن والدين واللغة واضح في كل أعماله وخطبه ومقالاته، ثم إن الربط بين هذه العناصر المتكاملة واعتبارها شيئا واحدا ظاهر كذلك في أفكاره وأعماله وبرامجه، لأنه لا يتصور أن الإسلام مفصول عن اللغة العربية، وأن هذه الأخيرة مفصولة عن القرآن والإسلام، كما لا يتصور الجزائر باعتبارها وطنا عربيا إسلاميا مفصولة عن هذين العنصرين"[54]؛ إذ إن كل هذه العناصر: الدين الإسلامي ،اللغة العربية والوطن الجزائر هي كلها مكونات للشخصية الوطنية الجزائرية، والتي لا يمكن الفصل بين مكوناتها لأنها كل متكامل ومترابط.

5. خاتمة:

كان أساس نشاط عبد الحميد بن باديس الإصلاحي الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية؛ والمتمثلة في الدين الإسلامي، اللغة العربية والوطن، وكان دفاعه عنها فكريا تربويا وتعليميا، وكذلك ميدانيا من خلال نشاطه السياسي ضد المستعمر الفرنسي لإخراجه من أرض الوطن، واسترجاع الجزائر سيادتها، ومنهجه في ذلك كان إسلاميا وأخلاقيا، يهدف إلى إصلاح وبناء مجتمع حضاري، وأبناء وطن أبطال صنعوا مجد الجزائر ومنحوها حريتها ووحدتها.

ولقد أثمرت جهود عبد الحميد بن باديس الإصلاحية بتحقيق الوحدة الوطنية، والقضاء على الجهل الذي كان سائدا آنذاك، وبث في أبناء الجزائر القوة المعنوية والعلمية والدينية للوقوف ضد المستعمر الفرنسي، والانتصار عليه، ودحض كل خططه للتفرقة بين أبناء الوطن.

الهوامش:

[1] - محمد الصالح رمضان وعبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1998، ص55.

[2] - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط6، 1974، ص222.

[3] - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، شيخ النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص13.

[4] - عمار الطالبي، عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره، الجزء الأول، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص72.

[5] - مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999، ص30، 31.

[6] - عمار الطالبي، آثار ابن باديس، المجلد الأول، تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، ط3، 1997، ص 75

[7] - المرجع نفسه، ص ص75،76.

[8] - المرجع نفسه، ص 76.

[9] - المرجع نفسه، ص91.

[10] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[11] - المرجع نفسه، ص 94،95.

[12] - جمال فنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، دط، 1994، ص186.

[13] - فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1307-1359هـ - 1889- 1940م، مجلة الدرعيّة، السنة الخامسة، العدد العشرون، ذو الحجة 1423هـ، مارس2003، ص 247

[14] - المرجع نفسه، ص275.

[15] - المرجع نفسه، ص ص275، 276.

[16] - المرجع نفسه، ص276.

[17] - المرجع نفسه، ص 276

[18] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[19] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد15، دار صادر، بيروت،دط، دت، ص 374

[20] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص529، 530.

[21] - الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، دط، 2014، ص274.

[22] - بيتر كوزيت، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة أريك اريكسون، ترجمة: سامر جميل، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط!، 2010، ص ص92،93.

[23] - أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية "الحقائق والمغالطات"، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، دت، ص10.

[24] - عبد الله العروي، الإيديولوجيا المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999، ص 97.

[25] - أحمد نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، ص11.

[26] - سليمان عشراني، الشخصية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2002، ص1.

[27] - عوض بن محمد غلاب الوذناني، تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014، ص19.

[28] - محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد228، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير1998، ص 14- 22.

[29] - أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية (من منظور الأنثروبولوجيا النفسي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص124،125.

[30] - الشهاب، الجزء3، المجلد14 .جمادى الأولى1357هـ الموافق لـ5جويلية 1938.، ص 120، 121.

[31] - عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1982، ص370.

[32] -الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و1889- 1940، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009، ص43.

[33] - محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، نشر ومراجعة: علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، تقديم: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، منشورات مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة البحوث والدراسات رقم42، المدير الشرفي للسلسلة: عبد العزيز فيلالي، ومسؤول السلسلة: علاوة عمارة، دط، دت، ص 70،71.

[34] - محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ص 75-77.

[35] - المرجع نفسه، ص ص100، 101.

[36] - المرجع نفسه، ص ص124-130.

[37] - مازن صلاح مطبّقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999، ص71.

[38] - محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ص112.

[39] - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص42.

[40] - عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء4، التربية والتعليم- الخطب- الرحلات، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1985، ص 147.

[41] - عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء4، ص 148.

[42] - محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ص102.

[43] - مازن صلاح مطبّقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999، ص 62.

[44] - المرجع نفسه، ص64.

[45] - محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ص147.

[46] - المرجع نفسه، ص 149.

[47] - الشهاب، الجزء 10، المجلد5، جمادى الثانية 1348هـ الموافق لـ نوفمبر 1929م.

[48] - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص253.

[49] - عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء4، ص112.

[50] - عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء5، الإصلاح- السياسة- الاجتماعات- التاريخ- البرقيات والاحتجاجات- الفواتح والخواتم، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1991، ص459.

[51] -تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص270.

[52] - مسعود بن موسى فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006، ص 99- 107

[53] - الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1983، ص102

[54] - محمد الصالح رمضان وعبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص55.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية "الحقائق والمغالطات"، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، دت.
2. أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية (من منظور الأنثروبولوجيا النفسي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
3. الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1983.
4. بيتر كوزيت، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة أريك اريكسون، ترجمة: سامر جميل، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط!، 2010.
5. جمال فنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، دط، 1994.
6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
7. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، شيخ النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت.
8. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط6، 1974.
9. الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و1889- 1940، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009.
10. سليمان عشراني، الشخصية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2002.
11. الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، دط، 2014.
12. الشهاب، الجزء 10، المجلد5، جمادى الثانية 1348هـ الموافق لـ نوفمبر 1929م.
13. الشهاب، الجزء3، المجلد14 . جمادى الأولى1357هـ الموافق لـ5جويلية 1938.
14. عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء5، الإصلاح- السياسة- الاجتماعات- التاريخ- البرقيات والاحتجاجات- الفواتح والخواتم، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1991.

15. عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء4، التربية والتعليم-الخطب-الرحلات، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، طباعة دار البعث، قسنطينة، ط1، 1985.
16. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1982.
17. عبد الله العروي، الإيديولوجيا المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999.
18. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، المجلد الأول، تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، ط3، 1997.
19. عمار الطالبي، عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره، المجلد الأول، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.
20. عوض بن محمد غلاب الوذناني، تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014.
21. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد15، دار صادر، بيروت، دط، دت.
22. فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1307-1359هـ - 1889 - 1940م ، مجلة الدرعيّة، السنة الخامسة، العدد العشرون، ذو الحجة 1423هـ، مارس2003.
23. مازن صلاح مطبّقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999.
24. محمد الصالح رمضان وعبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1998.
25. محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، نشر ومراجعة: علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، تقديم: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، منشورات مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة البحوث والدراسات رقم42، المدير الشرفي للسلسلة: عبد العزيز فيلالي، ومسؤول السلسلة: علاوة عمارة، دط، دت.
26. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد228، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير1998.
27. مسعود بن موسى فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006.